(ذكرى مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم)

الحمد لله رب العالمين أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله لاإله غيره ولامعبود سواه ، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره.....ونشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له القائل : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبد الله ورسوله القائل : (إِنَّ اللهَّ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشاً مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فأنا خيار من خيار من خيار) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

يقول تعالى : (لَقَدْ جاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ) التوبة : 128.

عباد الله المؤمنين : لقد أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أرسله لِيُحَرِّرَ الناس من عبادةِ العباد إلى عبادة الرحمن ، ومن جورِ الظلم والطغيان إلى عدلِ الإسلام ، أرسله ربه ليُخرجَ الناسَ من الظلماتِ إلى النور في فترة كان الناس فيها قد خرجوا من النور إلى الظلمات حيث اعتدوا وظلموا وقتلوا وانتشرت الرذيلة حتى أصبحت أفعالهم كأنهم فى غاب وحياتهم كالسراب ، كانت الأنثى عندهم تُباع وتُشترى...تسْوَدُّ وجُوهُهم إذا وُلِدَتْ ، وترتفِعُ رؤوسُهم إذا وُئِدَتْ قال تعالى : (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ) كانوا ينحتون من الحجارة أوثانا على هيئة طائر أو حيوان...تُنْحَتُ فتُعبد ويُركَعُ لها ويُسجَد..ويصنعون من المعادن وغيرها أصناما...فالصنم تمثال لإنسان من المعدن أوغيره ، من هنا كانت البشرية فى حاجة إلى الرحمة المُهداة محمد ابن عبد الله **الذى جاء** ليضئ الطريق لعبادة الرحمن ، وليخلص البشر من عبادة الشيطان **جاء ليقول :** لا إله إلا الله ولامعبود سواه **جاء ليقول لعباد الأصنام والأوثان :** لاتسجدوا للشمسَ ولاللقمر ، ولاللصنمَ ولاللحجر ، ولاللنجمَ ولاللشجر... بل اعبدوا الله الذي خلقها وخلقكم ، **جاء ليقول :** صِلوا أرحامَكم ، وبرُّوا آباءكم ، وأكرموا جيرانكم وأعطوا من حرمكم ، واعفوا عمن ظلمكم ، **جاء ليقول :** لاتحاسدوا ، ولاتخاصموا ، ولاتباغضوا ، ولاتدابروا ولايغتب بعضكم بعضا **جاء ليقول :** المسلمُ أخو المسلم لايظلمُه ولايخذله ولايحقِرُه ، ولايبع أحدكم على بيع أخيه ولايخطب على خِطبة أخيه لأن ذلك يُحْزنه ، **نعم لقد جاء رسولنا الكريم** صلوات الله وسلامه عليه ليدعُونَا إلى كل خير ويحذرنا من كل شر، فعلينا ونحن فى ذكرى مولده صلى الله عليه وسلم أن نقتدي به فى أقواله وأفعاله .

وإنَّ الإحتفال الحقيقي بمولده صلى الله عليه وسلم ياعباد الله ليس من أجل أن نأكلَ الطعام ونشرب الشراب بل يجب أن نطبق سنته ونعملَ بشريعته ، وأن تتصالحَ النفوسُ وتتصافى القلوب ، فما قيمة الدنيا إن لم نأخذ منها رصيدا من العمل الصالح للآخرة ؟ فالدنيا كلها عرض زائل ، وظل مائل ، وعارية مستردة .

نعم ياعباد الله : لقدْ هيَّأَ اللهُ لرسولنا محمد صلى الله عليه وسلم الظروفَ والأحوالَ رغم صعوبتِهَا ، وَألاَنَ لَهُ القلوبَ رغم قسوتها ، وكانَ لمولِدِهِ صلى الله عليه وسلم بشائرُ كثيرةٌ : منهَا مَا عَبَّرَ عنهَا القرآنُ الكريمُ عَلَى لسانِ نبيِّ اللهِ عيسَى عليهِ السلامُ عندما قال : (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهَّ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ) ومنها ما جاء فى السيرة النبوية بعد أن حملتِ به أمه آمنةُ عليها السلام ، وهَا هِيَ آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ أُمُّ رَسُولِ اللهِّ صلى الله عليه وسلم تروى حِينَ حَمَلَتْ به سمعت **من يقول لَهَا :** إِنَّكِ قَدْ حَمَلْتِ بِسَيِّدِ هَذِهِ الأُمَّةِ فَإِذَا وَقَعَ إِلَى الأَرْضِ **فَقُولِي :** أُعِيذُهُ بِالْوَاحِدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ حَاسِدٍ ، ثُمّ سَمِّيهِ مُحَمَّدًا ، وَرَأَتْ حِينَ حَمَلَتْ بِه أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ رَأَتْ بِهِ قُصُورَ بُصْرَى مِنْ أَرْضِ الشّامِ ولقدْ شرُفَتْ مكةُ المكرمةُ بمولد النبيِّ صلى الله عليه وسلم صبيحة يومِ الإثنينِ الثانِي عشرَ مِنْ شهرِ ربيعِ الأولِ عامَ الفيلِ ، وكانَ مولدهُ صلى الله عليه وسلم فِي أشرفِ بيتٍ مِنْ بيوت العربِ ، وَأشرفِ بطنٍ مِنْ بطونِ قريشٍ وهُمْ بنُو هاشِمٍ ، ولقَدْ وُلِدَ صلى الله عليه وسلم يتيم الأبِ حيثُ فَقَدَ أَبَاهُ قبلَ مولِدِهِ ، كما قالَ تعالى : (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى) لم يمكث أبوه مع أمه بعد زواجه منها سوى ثلاثة أيام ، ثم خرج فى قافلة إلى الشام وعند عودته مات فى الطريق

سبحان الله ! كأنه وجد ليؤدِّيَ دَوْرًا **مَا** فلما أدَّاه اختاره ربُّه ، ولقدِ ابتهجَتِ الكائناتُ بمولده صلى الله عليه وسلم وكانتِ البهجةُ العظمَى لِجدِّهِ عبدِ المطلبِ حينَ استقبلَ خبَرَ مولِدِهِ صلى الله عليه وسلم حينمَا جاءَهُ البشيرُ وهوَ جَالِسٌ فِي الْحِجْرِ معَ رجالٍ منْ قومِهِ فأخبرَهُ فَسُرَّ بذلكَ ، ثُمَّ توجه إلى بيت آمنة فأخذَ حفيده محمدًا صلى الله عليه وسلم وأدخلَهُ الكعبةَ وقامَ عندَهَا يدعُو اللهَّ ويشكُرُهُ ، ولقَدْ نَالتِ السيدةُ حليمةُ السعديةُ شرفَ رضاعتِهِ بعدَ أُمِّهِ صلى الله عليه وسلم ، وكانتْ عادةُ العربِ أنْ يرسلُوا أبناءَهُمْ إلى الباديةِ للرضاعةِ تقويةً لأجسامِهِمْ وإتقانًا للسانِ العربيِّ وكانت المرضعات يأتين مكة من البادية يلتمسن الرُّضَّع..فنالت حليمة السعديةِ مِنْ بنِي سعدٍ الخيرَ والبركَةَ بذلكَ الرضيعِ المباركِ ، فبعدما كانت تشكُو الفقرَ والحاجَةَ وقِلَّة ذاتِ اليدِ تَبَدَّلَ حَالُهَا فشعرَتْ بقوةٍ فِي جسدِهَا وامتلأ صدرُهَا باللبنِ فشربَ صلى الله عليه وسلم هُوَ وأخُوهُ مِنَ الرضاعةِ حتَّى روَيَا ونَامَا ، لقد عَمَّتْهَا البركةُ بأخذِهَا لهذا الصبيِّ المباركِ ، ثُمَّ أمْضَى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم السنواتِ الأربعَ الأُولَى مِنْ طفولتِهِ فِي باديةِ بنِي سعدٍ ، فنشَأَ قويَّ البنيةِ ، سليمَ الجسمِ ، فصيحَ اللسانِ ، ولقد دأب بعض المسلمين على إحياء ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم **فما حكم الإسلام فى الإحتفال به ؟** الإحتفال الذى تشاهدونه على الفضائيات ليس من الإسلام فلقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من اتباع الأمم السابقة وتقليدها فى كل أمر من أمورها وقد تحدثنا عن ذلك فى الأسبوع الماضى **وقلنا :** لقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على مخالفة الأمم السابقة لأنه مأمور بذلك من ربه فقال تعالى : (ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاتَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لايَعْلَمُونَ * إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللهِّ شَيئاً وإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَاللهُّ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يحتفل بمولده في حياته ، ولم يفعل ذلك أحد من أصحابه ، ولم يمت صلى الله عليه وسلم حتى أكمل الله به الدين ، **فمن أين أتى الناس بهذه البدع ؟** فعلوا ذلك تقليدا لغيرهم **قال الإمام مالك رحمه الله :** من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم بأن محمداً صلى الله عليه وسلم قد خان الرسالة لأن الله تعالى يقول : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا) فهذه البدعة تشبه بالأمم السابقة وقد نهينا عن ذلك فقال صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم ومن أحب قوما حشر معهم) أحمد وأبوداوود ، وإن رأيتم الكثير من الناس يفعلون ذلك فليس معنى ذلك أنهم على حق لأن الله ذم كثيرا من الناس بسبب أفعالهم فقال سبحانه : (وإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِّ إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ) لقد كان الغزاة والمحتلون يحرصون على إقامة هذه البدع فى بلاد المسلمين **لماذا ؟** لأنهم يعلمون أنه متى أحدثت في الدين بدعة ماتت مقابلها سنة من سنن الإسلام ، **يقول الجبرتي وهو من المؤرخين المصريين عاصر الحملة الفرنسية على مصر :** إن نابليون قائد الحملة الفرنسية على مصر طلب من بعض المشايخ المقربين منه إقامة الإحتفال بالمولد النبوي ، وأعطاه ثلاثمائة ريال فرنسي ، وأمده بأدوات الزينة وحضر بنفسه الحفل من أوله إلى آخره ، **ويعلق الجبرتي** على اهتمام الفرنسيين بالإحتفال بالموالد عموماً بما رآه الفرنسيون في هذه الموالد من الخروج عن شرع الله كاجتماع النساء بالرجال ، وإتباع الشهوات ، والتمايل المذموم وفعل المحرمات كما يحدث اليوم ونشاهده على الفضائيات ، فاحرصوا معشر المسلمين على اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى : (قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَّ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُّ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُّ غَفُورٌ رَحِيمٌ) واحذروا هذه البدع لأن إثمها عظيم... فإثمها مردود على صاحبها يلاحقه فى حياته وبعد مماته وهذه مصيبة ، قال صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) خ/م .

فماذا ننتفع بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم إذا كانت قلوبنا متباغضة ونفوسنا متخاصمة ؟

ماذا ننتفع بهذه الذكرى الطيبة ونحن نتصارع ونتقاطع ، ويكيد بعضُنا لبعض بكل عداوة وإيذاء من مكر وكيد وسحر وحسد ؟ فهل هذا الذي جاء من أجله سيدُنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم ؟ فأكثروا من التوبة والإستغفار فقد قال صلى الله عليه وسلم :

(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)